التنافس الصينيّ الأمريكيّ على مصادر الطاقة في قارة أفريقيا دراسة في الجغرافيّة السّياسيَّة

Sino-American competition for energy resources in Africa Studies in political geography

أ.م.د ماهر اسماعيل إبراهيم

مركز المستنصرية للدراسات العربيَّة والدوليَّة

A.SS Prof. Maher Ismail Ibrahim

Presidency of Al-Mustansiriya University

Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies

Department of Geographical Studies

المُستخلص

إنَّ التنافس بين جمهوريَّة الصين الشَّعبيَّة والولايات المتحدة الأمريكيّة في قارة أفريقيا يرتبط بمناطق إنتاج النفط التي تشكل عاملاً مهماً في المنافسة الاقتصاديَّة لهما من أجل الحفاظ على امدادات النفط الذي يعد بالنسبة لهما عصب الحياة الاقتصاديَّة لهذه الدول في ضوء زيادة الاستهلاك الحالي والمستقبلي؛ لهذا فإن قارة أفريقيا تمثل مجالاً حيوياً في استثمار النفط فيها مما دفع هذه الدول إلى السيطرة على المناطق التي تتركز فيها ابار النفط البرية والبحريّة من خلال اتباع سياسة تحاول كل دولة ان تملأ الفراغ الذي تتركه الدولة الأخرى من أجل الحفاظ على قوة تنافسية في عموم دول القارة لتحقيق الهيمنة والنفوذ وضمان استمرار وصول امدادات النفط إلى كل منهما، وتبعاً لذلك حاولنا الإجابة عن السؤال الرئيس للبحث ما عن الآليَّات التي اعتمدتها الدول المتنافسة من أجل السيطرة على مناطق إنتاج النفط في دول القارة ؟

لأجل الإجابة عن هذا السؤال تم وضع فرضيَّة مفادها: أن الموقع الجغرافيّ للقارة الذي تتوسط فيه العالم جعلها تشغل مكانة مهمة في التخطيط الاستراتيجي للدول المتنافسة خلال القرن الواحد والعشرين .

كلمات مفتاحية: (النفط ، الاستثمار، السيطرة، النفوذ، الاستغلال)

Abstract

The competition between the People's Republic of China and the United States of America in the continent of Africa is related to the oil production areas، which constitute an important factor in their economic competition in order to maintain oil supplies، which for them is the backbone of the economic life of these countries in light of the increase in current and future consumption. The continent of Africa represents a vital area in oil investment، which prompted these countries to control the areas in which onshore and offshore oil wells are concentrated by following a policy that each country tries to fill in the void left by the other country in order to maintain a competitive power throughout the countries of the continent to achieve Hegemony، influence، and ensuring the continued arrival of supplies Accordingly، we tried to answer the main question of the research: What are the mechanisms adopted by the competing countries in order to control the oil production areas in the countries of the continent?

In order to answer this question، we hypothesized that the geographical location of the continent، which is mediated by the world، made it occupy an important place in the strategic planning of the competing countries during the twenty-first century.

Keywords: (oil، investment، control، influence، exploitation)

المُقدمة

تعد قارة أفريقيا من الاقاليم الجغرافيّة المهمة في العالم التي تمتاز بموقع جغرافيّ تتوسط فيه قارات العالم وتطل من خلاله على البحار والمحيطات المفتوحة للملاحة على مدار السنة، وتمتلك ثروات طبيعيَّة مكتشفة أو محتملة ولا سيما مصادر الطاقة والمعادن الضرورية الأخرى، وقد أصبحت محط جذب واهتمام قوى دوليَّةٍ كبيرةٍ منها جمهوريَّة الصين الشَّعبيَّة والولايات المتحدة الأمريكيّة اذ تنامى اهتمام هاتين الدولتين بالقارة الأفريقيَّة خلال السنوات الاخيرة وزادت حدة التنافس بينهما من أجل السيطرة على موارد القارة وثرواتها الطبيعيَّة وتعزيز نفوذهما فيها .

إن حجم الثروات الطبيعيَّة التي تمتلكها القارة يعد احد أهم أهداف التنافس بين هذه القوى، فاكتشاف مصادر الطاقة (النفط) في عدة دول من القارة وكذلك الموارد الأوليَّة والمعادن الاستراتيجية (الحديد، الماس، اليورانيوم) شكل دافعاً قوياً لهذه الدول لتحقيق جمله من الاهداف الجيوليبتيكية أهمها السيطرة على ثروات القارة في ضوء زيادة استهلاك هذه الثروات لكلتا الدولتين في ظل المعلومات التي تؤكد ان بعض دول القارة تعد من اكثر الدول الواعدة في إنتاج النفط والمواد الخام التي يحتاجها النمو الاقتصادي لهما ولاسيما الصين الأمر الذي شجع هذه الدول إلى وضع استراتيجيات انية ومستقبلية للوصول إلى الاهداف المرسومة .

مشكلة البحث: المشكلة هي سؤال رئيس غير مجاب عليه ومجموعة من الأسئلة الثانوية يطرحها الباحث ويحاول الإجابة عنها من خلال معطيات

البحث وتتمثل مشكلة البحث بالسؤال الاتي: -

ما دوافع التنافس الصينيّ الأمريكيّ على مصادر الطاقة في قارة أفريقيا ؟ وما الآليَّات التي اعتمدتها كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكيّة في السيطرة على ثلث المصادر؟

الفرضيَّة: لأجل الإجابة عن الاسئلة يفترض البحث مقدماً إلى ان الموقع الجغرافيّ للقارة الذي تتوسط فيه العالم جعلها تحتل مكانةً مهمة في التخطيط الاستراتيجي للدول لتحقيق العديد من المكاسب الجيوبوليتيكية التي يهدف البحث إلى تتبعها من أجل اثبات الفرضيَّة التي ذهبنا اليها اعلاه .

منهج البحث: استوجب البحث الاعتماد على منهج تحليل القوة كأحد مناهج البحث المهمة في الجغرافيّة السياسة؛ لأن وصف الظاهرة وحدها ليس كافياً دون تحليل مضمونها كما ان هذا المنهج يساعد في الخروج برؤية جيوبوليتيكة واضحة عن الاهداف التي تنشدها الدولتان من خلال تنافسها في قارة أفريقيا .

هيكلية البحث: في ضوء الاشكالية التي ينطلق منها البحث والفرضيَّة الأساسيَّة التي نحاول البرهنة عليها، ستتكون هيكلية البحث من مبحثين اساسيين فضلاً عن المقدمة والخاتمة

المبحث الاول: يتضمن الخصائص الجغرافيّة السّياسيَّة لقارة أفريقيا وتتضمن:

الموقع الجغرافيّ، البنية الجيولوجية، التركيب السُّكّانيّ، الموارد الطبيعيَّة

المبحث الثاني: يتناول آليَّات التنافس الصينيّ – الأمريكيّ في قارة أفريقيا الاستثمار في المجالات النفطيه

المبحث الأول: الخصائص الجغرافيّة السّياسيَّة لقارة أفريقيا

الموقع الجغرافيّ والمساحة .

تقع قارة أفريقيا في الجزء الجنوبي الغربي من العالم القديم والذي يتكون من كتلتي (اسيا وأوربا وأفريقيا)، وتقع بين دائرتي عرض (٢٠، ٣٠ °) عند (راس بن سقا) شمالاً في غرب الراس الابيض في تونس، وتمتد حتى دائرة عرض (٥٠، ٣٤° جنوباً) عند نقطة (رأس اجولان)، وتمتد بين خطي طول (٣٣، ١٧) عند رأس قيراط إلى خط طول (١٢٥ شرقاً) عند رأس هانون[١]، (خارطة ١).

تشرف قارة أفريقيا على كل جهة من جهات العالم الاربعة على منافذ بحرية حيث البحر المتوسط شمالاً الذي يفصلها عن قارة أوربا، وتطل على الأمريكيّتين عبر المحيط الاطلسي غرباً، وجنوباً على القارة القطبية الجنوبية عبر المحيط الجنوبي أما شرقاً فهي تشرف على قارة اسيا عبر المحيط الهندي[٢] .

إنَّ الموقع الجغرافيّ لقارة أفريقيا جعلها مركز فضاءات استراتيجية عديدة وهو ما يجعل منها موضع اهتمامٍ كبيرٍ من قبل الدول الفاعلة في العالم واندفاعها للسيطرة والتحكم بمقدرات القارة اذ أصبحت منطقة مهمة للتنافس بين هذه الدول خاصةً وان القارة تمتلك خزيناً كبيراً من الثروات المعدنية المختلفة ومصادر الطاقة الضرورية، اما سواحل القارة فهي صالحة للملاحة والنقل البحريّ على مدار السنة مما جعلها جسوراً مهمة للتواصل مع القارات الأخرى فضلاً على احتوائها على بعض الجزر والارخبيلات ومصبات بعض الانهار وبالتالي صلاحيتها لإقامة الموانئ الكبيرة ذات الغاطس العميق وربط دول القارة مع العالم الخارجي خاصة من ناحية التبادل التجاري الأمر الذي حفز الدول من أجل التنافس وتعزيز المكانة الاقتصاديَّة من خلال السيطرة والتحكم في موارد القارة[٣] .

اما من حيث المساحة فهي أكبر القارات بعد قارة اسيا اذ تبلغ مساحتها

(٣٠,٣٣٠,٠٠٠) مليون كم٢ أي نحو ٢٠٪ من مساحة الكرة الأرضيَّة، إن هذا الامتداد الكبير للمساحة انعكس على تنوع الخصائص الجغرافيّة الطبيعيَّة وخاصةً المناخ والذي بدوره يؤدي إلى تباين الإنتاج الزراعي والثروات الأخرى الذي يعزز من الأهمية الاقتصاديَّة للقارة على المستوى الإقليميّ والدولي [٤] .

البنية الجيولجية

تمثل البنية الجيولوجية للقارة انعكاساً واضحاً للتاريخ الجيولوجي لها، اذ يتميز السطح بانه عبارة عن هضبة ذات ارتفاعات متباينة وتمتد من الصحراء الكبرى التي لا يزيد ارتفاعها عن (٣٠٠م) في الشمال إلى اقليم (الكارب) في الجنوب وبارتفاعاتٍ تتراوح بين (٣٦٠-١٨٠٠م) وبعد ذلك تبدأ بالانخفاض ليصل إلى مستوى بين (٤٥٠-٩٠٠م) في أفريقيا الاستوائية وتقع الجبال الاستوائية الجنوبية في الزاوية الجنوبية من القارة وهي اقدم من جبال اطلس في الشمال من حيث فترة تكوينها، وبشكل عام تمتاز البنية الجيولوجية للقارة بأنها بسيطة وقديمة جداً يسود فيها التنوع التضاريسي، فنلاحظ وجود مرتفعات في الجزء الشمالي الغربي والجنوبي فيها بسبب الحركات الالتوائية القوية التي تعرضت لها القارة مثل جبال اطلس ومرتفعات الكاب، في حين يسود في الجز الغربي منها المظهر الهضبي والسهول الواسعة حيث تُوجد في هذه الهضاب ظاهرة الجبال والهضاب الجيرانيتية التي تشبه مثيلتها المنتشرة في وسط القارة وشرقها [٥]، ان التباين في التضاريس يرجع إلى التباين في صلابة الصخور ومقدار عمليات التعرية وبالتالي الاختلاف في ارتفاع الهضاب والمرتفعات الذي انعكس على عمليات تكوين التربة الذي ادى بدوره إلى تنوع الثروات المعدنية مما جعل اقتصاد القارة اكثر تنوعاً وهذا يعد أهم الخصائص الجيوبوليتيكية للقارة، اذ تجعل الدول الفاعلة تنظر إلى القارة بمنظور المناطق الواعدة لإمداد صناعتها بالطاقة والمواد الأوليَّة مما زاد من حدة التنافس بينها من أجل الحصول على الموارد ومصادر الطاقة لخدمة مصالحها الاقتصاديَّة .

التركيب السُّكّانيّ للقارة

يعد التركيب السُّكّانيّ لأيّ دولةٍ أو قارة من العناصر الرئيسة لتحليل الواقع الجيوبوليتيكي الذي يتيح لنا إمكانيَّة الحصول على معرفة أوليَّة ذات ارتكاز مكاني صلب للبحث، ويعد احد عناصر القوة فيها اذ يبلغ عدد سكان القارة نحو (١، ٣٦٧ مليار نسمة) حسب تقديرات الأمم المتحدة لسنة ٢٠٢١ بما يمثل ١٧,٥٪ من سكان العالم (جدول١) .من خلال الجدول يتبين ان قارة أفريقيا من القارات ذات العدد السُّكّانيّ الكبير وهذا العدد السُّكّانيّ يأتي منسجماً مع تطلعات القوى الدوليَّة الكبرى التي تبحث عن الاسواق الكبيرة لتصريف سلعها ومنتجاتها وعمليات التبادل التجاري ومدى قدرة هذه الاسواق على استيعاب حجم الاستثمارات الكبيرة لتلك القوى مما يعطي للقارة ثقلاً جيوبوليتيكيًّاً اقتصادياً وسياسياً، الأمر الذي دفع هذه الدول إلى التنافس من أجل الحصول على المكاسب الاقتصاديَّة المهمة .

(خارطة ١)

الموقع الجغرافيّ للقارة

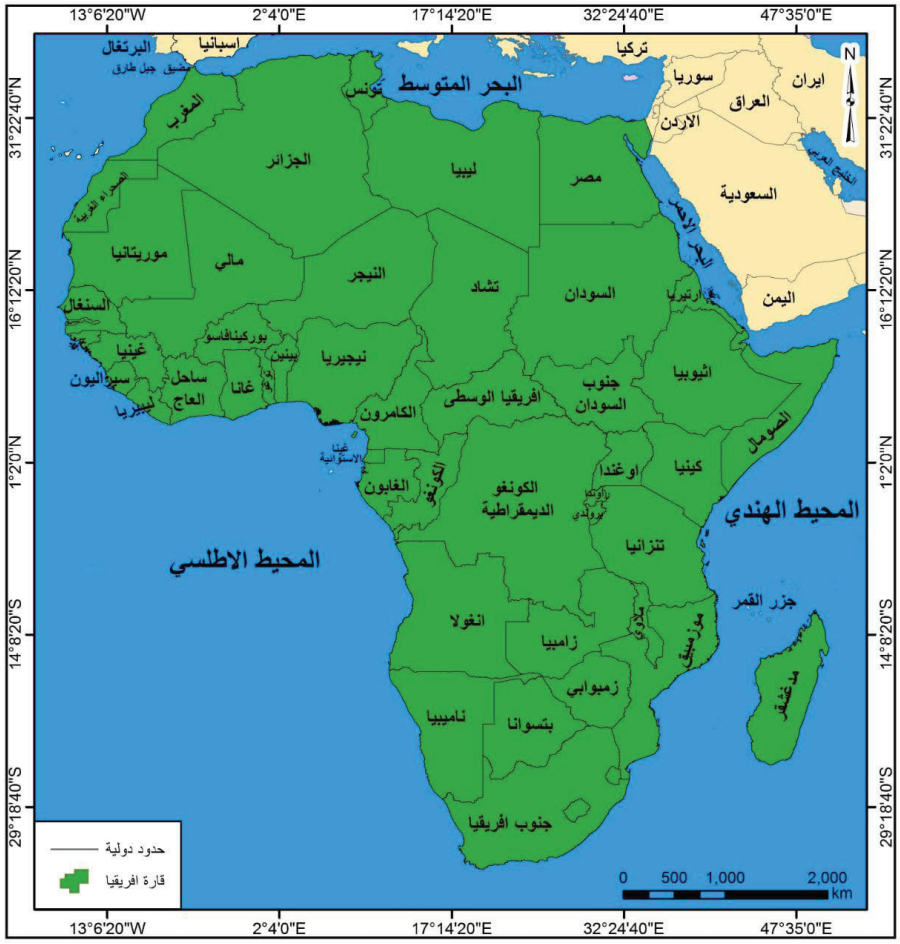

المصدر:

www.nirmancare.com/blog/indexcontrol=post&action=view8id-post=66

(جدول١)

عدد سكان القارة حسب تقريرات الأمم المتحدة لسنة ٢٠٢١ (مليون نسمة)

ت	الدولة	عدد سكان مليون نسمة	نموالسكان ٪
١	نيجيريا	٢١١٬٠٤٢٬٠٦٦	١٥٬٤٣٨
٢	اثيوبيا	١١٧٬٧٣٢,٢٩١	٨,٦١
٣	مصر	١٠٤,٢٤٥,٠١٩	٧,٦٢
٤	الكونغو الديمقراطية	٩٢,٢٣١,٠٣٠	٦,٧٥
٥	جنوب أفريقيا	٦٠,٠٤٧,٣١٥	٤,٦
٦	تنزانيا	٦١,٣٧٥,٥٤٦	٤,٤٩
٧	كينيا	٥٤,٩٠٣,٥٣٩	٤,٠٢
٨	اوغندا	٤٧,٣٦٤,١٧٤	٣,٤٦
٩	الجزائر	٤٤,٦٧١,١٢٢	٣,٢٧
١٠	السودان	٤٤,٨١١,٦٣١	٣,٢٨
١١	المغرب	٣٧,٣٣١,٣٨٤	٢,٧٣
١٢	انغولا	٣٣,٨٥٦,٢٩٢	٢,٤٨
١٣	موزنبيق	٣٢,٠٩٧,٥٦٨	٢,٣٥
١٤	غانا	٣٠,٠٦٨,٤٤٣	٢,٢٠
١٥	مدغشقر	٢٨,٣٧٠,٢٢٤	٢,٠٧
١٦	الكاميرون	٢٧,١٨٣,٩٥٤	١,٩٩
١٧	ساحل العاج	٢٦,٩٩٨,١١٥	١,٩٧
١٨	االنيجر	٢٥,٠٦٠,٥٢٨	١,٨٣
١٩	بوركينافاسو	٢١,٤٥٤,٥٧٩	١,٥٧
٢٠	مالي	٢٠,٨١٤,٤١٢	١,٥٢
٢١	مالاوي	١٩,٥٩١,٢٩٩	١,٤٣
٢٢	زامبيا	١٨,٨٧٤,٤٧٢	١,٣٨
٢٣	السنغال	١٧,١٧٤,٠٩٦	١,٢٨
٢٤	تشاد	١٦,٨٨١,٦٤٨	٢,٧
٢٥	الصومال	١٦,٣٠٧,٣٤٥	١,١٩
٢٦	زيمبابوي	١٥,٠٤٧,٩٥٥	١,١٠
٢٧	غينيا	١٣,٤٨٠,٩٠٣	٠,٩٩
٢٨	رواندا	١٣,٢٧٠,٩٠٠	٠,٩٧
٢٩	بنين	١٢,٤٢٨,٥٠٥	٠,٩١

ت	الدولة	عدد سكان مليون نسمة	نمو السكان ٪
٣٠	تونس	١١,٩٤٥,٨٣١	٠,٨٧
٣١	جنوب السودان	١١,٢٢٨,٤٠٨	٠,٨٢
٣٢	بورندي	١١,٥٤٣,٨٧٧	٠,٨٤
٣٣	توغو	٨,٤٦٤,٢٩٤	٠,٦٢
٣٤	سيرالبون	٨,١٣٣,٩٨٩	٠,٥٩
٣٥	ليبيا	٦,٩٧٠,١٨٥	٠,٥١
٣٦	جمهوريَّة الكونغو	٥,٦٥٠,١١٣	٠,٤١
٣٧	ليبيريا	٥,١٧١,٣٧١	٠,٣٨
٣٨	أفريقيا الوسطى	٤,٨٩٩,٥٢٥	٠,٣٦
٣٩	موريتانيا	٤,٧٦٨,٦٧٤	٠,٣٥
٤٠	اريتريا	٣,٥٨٣,٢٧٠	٠,٢٦
٤١	زامبيا	٢,٥٨٥,١٥٨	٠,١٩
٤٢	غامبيا	٢,٤٨٢,٢٩٧	٠,١٨
٤٣	موتوانا	٢,٤٠١,٤٢٣	٠,١٨
٤٤	الفابون	٢,٢٧٨,٠١١	٠,١٧
٤٥	غينيابيساو		
٤٦	ليسوين	٢,١٥٧,٩٦٢	٠,١٦
٤٧	غينيا الاستوائية	١,٤٥٠,٤٠٠	٠,١١
٤٨	موريشيوس	١,٢١٦,٥٣٨	٠,٠٩
٤٩	اسوانيني	١,١٧١,٠٧٨	٠,٠٩
٥٠	جيبوتي	١,٠٠٢,١٠٥	٠,٠٧
٥١	ريونيون	٠,٩٠١,٢٦٧	٠,٠٧
٥٢	جزر القمر	٠,٨٨٧,٤٥٦	٠,٠٦
٥٣	الصحراء الغربية	٠,٦١٢,٣١٢	٠,٠٤
٥٤	الراس الاخضر	٠,٥٦١,٨٩٦	٠,٠٤
٥٥	مايوث	٠,٢٧٩,٢٤٩	٠,٠٢
٥٦	ساوتومي ويرنسيب	٠,٢٢٢,٩٥٥	٠,٠٢
٥٧	سيشل	٠,٩٨,٩٧٧	٠,٠١
٥٨	سانت هيلين	٠,٦,١٠٥	٠,٠٠
	المجموع	١,٣٦٧,٣٩٠,٨٠٣	١٠٠٪

المصدر: Wiki، https//ar.m.wikipedia.org

موارد الطاقة في القارة

تعد الثروات الطبيعيَّة بأنواعها من حيث (الإنتاج، الاستهلاك) أحد العوامل الأساسيَّة المؤثرة في السلوك السّياسي، ولكي تؤدي دورها لابد من استغلالها وتنميتها ومن المهم ابراز الوجه الجغرافيّ السّياسي لتلك الموارد في القارة لأنها تؤثر في القوة السّياسيَّة للقارة [٦] .

تمتاز القارة بأهمية كبيرة من الناحية الاقتصاديَّة لما فيها من موارد وثروات متنوعة تتركز في باطن الأرض، ويرتبط توزيعها الجغرافيّ ارتباطاً وثيقاً بالتركيب الجيولوجيّ، حيث يوجد القسم الأكبر من المعادن الفلزية (الحديد، النحاس، المنغنيز) في الصخور النارية والمتحولة، في حين تسود المعادن اللافلزية (النفط والغاز) في الاحواض الرسوبية الداخلية ذات التكوينات الحديثة في شمال الصحراء الكبرى الأمر الذي انعكس على رغبة كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكيّة للحصول على هذه المعادن التي أهمها هو النفط الذي يعد مصدراً حيوياً للطاقة وعصب الاقتصاد العالميّ، حيث تعتمد عليه كل دول العالم وأصبحت قضية امن الطاقة مصلحة حيوية للدول ذات الاقتصادات الكبيرة من أجل تعزيز مكانتها في العالم.

تشير مصادر الطاقة الخاصة في مجال النفط ان قارة أفريقيا تعد مستودعاً كبيراً لمصادر الطاقة اذ تسأهم بنسبة ١٠٪ من إنتاج العالم للنفط لسنة ٢٠١٩ والثروات المعدنيَّة النادرة التي لم يستثمر منها الا الشيء القليل، وتؤكد هذه المصادر ان نيجيريا تشغل موقع الصدارة في الإنتاج النفطي حيث تنتج (٢ مليون برميل) في اليوم وتأتي الكاميرون بالمركز الثاني في قائمة الدول المصدرة والمنتجة للنفط التي تنتج (١,٧٥٩ مليون برميل) في اليوم وانغولا في المركز الثالث . (جدول ٢)

(جدول ٢)

إنتاج واحتياط النفط والغاز في دول قارة أفريقيا ٢٠١٩

	النفط			الغاز			
ت	الدولة	احتياط النفط مليار برميل	الإنتاج م/ ب	ت	الدولة	كمية الاحتياط ترليون قدم م٣	الإنتاج مليون م٣/ سنة
١	نيجيريا	١,٧٧٥,٩٤٠	٢	١	نيجيريا	٢٠٦,٥٣	٤٥,١
٢	الكاميرون	–	١,٧٩٩	٢	الجزائر	١٥٩,١	٨٣
٣	انغولا	١,٢٤٩,٦٧٨	١,٣١	٣	موزنبيق	١٠٠	
٤	الجزائر	٢٠,٣٤	١,٧٢٩	٤	مصر	٧٧,٣	٤٤,٣
٥	ليبيا	٤٨,٣٦٣	١,٠١	٥	انغولا	٥٣,٢	١٠,٢
٦	مصر	٣,١	٠,٧٣٥	٦	الكونغو	١٣,٥	٣,٣
٧	الكونغو	–	٠,١٧٤	٧	**غينيا الاستوائية**	١٠,١	٢,٠١
٨	الغابون	٢,٩	٠,٣٤٥	٨	الكاميرون	٥	٣,١
٩	**غينيا الاستوائية**	٨,١	٠,٤٦٢	٩	ليبيا	٥٤,٨	٤,٩
١٠	السودان	١,٥	٠,٤٣٥				
١١	تشاد	–	٠,١٤٤				
١٢	باقي الدول	–	٠,١٢٢				

المصدر: U.N African statistical year book,2019,p33

اما بالنسبة إلى المعادن الضرورية الأخرى التي تؤثر في اقتصاد القارة فتشير المصادر أن قارة أفريقيا غنية بالخامات المعدنية، اذ تنتج كمياتٍ كبيرةً من المعادن ذات الأهمية الاستراتيجية وفي مقدمتها الذهب واليورانيوم والمنغنيز والالمنيوم (جدول ٣)

(جدول٣)

إنتاج المعادن في قارة أفريقيا (١٠٠٠ طن) سنة ٢٠١٩

ت	المعدن	إنتاج العالم	إنتاج القارة	للقارة ٪
١	الذهب	٢٠٤,٨٠,٠٠٠	٦٢١,٥٤٨	٢٥
٢	الكوبلت	٢٦٠,٣٠٠	٧٠,٦٤٨	٢٩
٣	الماس	١١٤,٩٣٨	٢٦٠,٥٥٠	٥٤
٤	الالمنيوم	٢٢٠,١٠٠	١٠,٠٨٩	٥
٥	الكروم	١٣٠,٥٠٣	٧٠,٢٤٩	٥٤
٦	البوكسايت	١٢٢,٠٠٠	١٥,٦٥٦	١٣
٧	اليورانيوم	٤٠,٠١٦	٩٠,٦٥٣	٢٤
٨	الفوسفات	١,٤٥٠,٠٠٠	٣٩٠,٧٤٥	٢٧
٩	المنغنيز	١٨٠,٧٠٠	٥٠,٧١٢	٣١

المصدر: U.S.Leo logical surey minerals year book 2019,p125

إن التنوع الكبير في الموارد الطبيعيَّة التي تمتلكها قارة أفريقيا زادت من أهميتها الجيوبوليتيكة مما شكل رغبة قوية لصانعي القرار الصينيّ والأمريكيّ من أجل وضع خطط آنيَّةٍ ومستقبليةٍ للوصول إلى هذه الموارد المهمة لتعزيز نفوذيهما والتحكم بمصادر الثروات والاستفادة منها في تمويل وإدارة العجلة الصّناعيَّة والاقتصاديَّة في دولهم.

المبحث الثاني: آليَّات التنافس الصينيّ الأمريكيّ في قارة أفريقيا

أولاً: جمهوريَّة الصين الشَّعبيَّة:

الاستثمار في المجالات النّفطيَّة :-

تعد مصادر الطاقة (النفط) أهم سلعه استراتيجية لأي دولة من دول العالم فهي مادة مرتبطة بالقطاع الصناعي، وتعرف على انها الصناعة التي تجمع بين الصناعة الاستخراجية والصناعة التحويلية التي تشمل مراحل الإنتاج والنقل والتكرير والتسويق، وكذلك الصناعات القائمة على المنتجات النّفطيَّة ولهذا تحرص كل الدول ـ وخاصةً الصّناعيَّة منها ـ على ضرورة استمرار امدادات النفط اليها في ظل تزايد استهلاكها لهذه المادة أمام تراجع حجم الاحتياطات في العديد من الدول المنتجة للنفط أو سيطرة القوى الدوليَّة على تلك الاحتياطات وتحكمها فيها.

إن الدول تحتاج إلى كمياتٍ ضخمةٍ من مصادر الطاقة لاستخدامها في مجالات الحياة المختلفة مثل النقل والمواصلات وانشاء الطرق والمصانع، وقد سأهم النفط بشكل كبير في تطوير الصناعات في بعض الدول ومنها الصين التي أصبحت في مصاف الدول المتقدمة وتنافس في صناعتها الصناعات العالمية بل أصبحت دولة فاعلة صناعياً في المحيط الإقليميّ والدولي لذلك فأن الصين تؤمن بأنها اذا ما ارادت ان تحافظ على نموها الاقتصادي لابد من ان تعتمد سياسة متطورة في مجال الحصول على الطاقة بالشكل الذي يتناسب مع طموحاتها خاصة وانها تعتمد على استيراد النفط من مناطق غير مستقرة وعبر مسافات طويلة ومن ممرات بحيرية يصعب السيطرة عليها مثل الخليج العربي، كما ان مشكلة عدم الاستقرار السّياسي في العديد من دول القارة المنتجة للنفط يشكل هو الاخر احد العوامل التي تهدد مستقبل الاقتصاد الصينيّ.

وعليه اندفعت الصين بقوة نحو قارة أفريقيا باعتماد دبلوماسية عرفت

(دبلوماسية النفط) واسست على اثرها اربع شركات نفطية عملاقة وهي شركة النفط الجنوبية (cupc) وشركة البتروكيمياويات (sinope) وهما من ابرز الشركات العالمية في قطاع النفط التي دخلت في منافسة كبيرة مع الشركات الأمريكيّة، أما الشركتان الاخريان فهما الشركة الوطنيَّة الصينيّة لحقول النفط البحريّة (CNOOC) والمؤسسة الصينيّة لاستيراد وتصدير الكيمياويات (CI-NOCNEM) وقد تم ادراج هذه الشركات الاربع في البورصة العالمية منذ تسعينات القرن الماضي لتكون من أولى الشركات الصينيّة متعددة الجنسيات التي تعمل في قارة أفريقيا ، منذ سنة ٢٠٠٧ باشرت الصين بوضع خطط استراتيجية طويلة الامد لاستثمار النفط في اقاليم مختلفة من القارة حيث وصل حجم الاستثمار بحدود ٣٠٪[٧].

ففي دول شرق القارة وصل اجمالي الاستثمارات الصينيّة بحدود (٤ مليار دولار) في كل من دول السودان وجنوب السودان وموزنبيق وتنزانيا وزامبيا وهي ليست من الدول الغنية بالنفط لكن الصين تبحث عن مصادر متنوعة لتعزيز أمن الطاقة، وأصبحت اكبر مستثمر اجنبي في السودان حيث وصل حجم استثماراتها بحدود ٨٠٪ من الإنتاج[٨]، حيث فازت الشركة الصينيّة الوطنيَّة بالحقول السودانية في الوسط والجنوب اذ انتجت (٢٢٠,٠٠٠ برميل/ يوم) من هذه الحقول وتمكنت هذه الشركة من شراء (٤٠٪) من اسهم شركة النيل الاعظم النّفطيَّة التي تنتج (٣٠٠,٠٠٠ برميل/ يوم)، إلى جانب ذلك قامت شركة البتروكيمياويات الصينيّة بإنشاء خط انابيب بطول (١٥٠٠كم)

لنقل النفط إلى ميناء (بورت سودان) على البحر الاحمر ومنه إلى ناقلات النفط الصينيّة، كما قامت هذه الشركة أيضاً بأنشاء مصفيان شمال الخرطوم بطاقة تشغيلية تصل إلى(٦٠,٠٠٠برميل/ يوم).اما في موزنبيق التي تعد من افقر دول العالم فقد تم اكتشاف كميات من النفط من قبل الشركات الصينيّة ويتوقع ان يكون لها مستقبل جيد بعد اكتشاف كميات أخرى من الاحتياطات النّفطيَّة التي

وصل حجم الاستثمار الصينيّ في هذه الدولة إلى (١٣ مليار دولار) .

وفي تنزانيا قامت الشركات الصينيّة ببناء خط انابيب بطول (٥٠٠كم) من حقول الغاز في (متوارا) إلى دار السلام العاصمة.

أما في دول غرب القارة (غينيا الاستوائية، نيجيريا، النيجر، الكونغو، انغولا، تشاد والغابون) فهذه الدول تعد ثاني اكبر شريكٍ تجاريٍّ للصين، ففي الغابون حصلت الشركات الصينيّة على تراخيص للتنقيب عن احتياطات النفط في الحقول البرية والبحريّة، وتوزعت هذه التراخيص في معظم غرب القارة وتتنافس بقوة مع الشركات النّفطيَّة الأمريكيّة، اذ بلغت الدبلوماسية النّفطيَّة الصينيّة ذروتها عندما قام الرئيس الصينيّ (جينبتج) بجولة في نيجيريا بوصفها اكبر دول القارة إنتاجاً للنفط حيث حصلت الصين على اربعة عقود استثمارية في مصفى (كادونا) وابرمت شركة (برتشينا) عقداً بقيمة ٨٠٠ مليون دولار مع شركة النفط النيجيرية لشراء (٣٠ الف برميل/ يوم) من النفط الخام وعلى مدار سنه كاملة قابله للتجديد ووقعت شركة النفط البحريّة الصينيّة عقداً لشراء ٤٥٪ من حصة حقل النفط والغاز البحريّ، واستثمرت أيضاً بقيمة ٤ مليار دولار في المصافي وشركات الكهرباء والزراعة بشرط الحصول على حق التنقيب عن النفط[٩]، وفي النيجر تم منح حق التنقيب عن النفط في صحراء (تيزي) لشركة النفط الوطنيَّة الصينيّة كما اعطت حكومة النيجر حق الاستثمار في مناطق (اوجادين) لنفس الشركة بعد منافسة لشركة (ايكسون موبيل) الأمريكيّة حيث اعلنت النيجر ان الشركة الصينيّة سوف تقوم بحفر (١١ بئراً)بقدرة إنتاجية تصل إلى (٢٥ الف برميل / يوم) إضافةً إلى مد خطوط انابيب لنقل النفط إلى خارج الحدود السّياسيَّة للتصدير.

وفي دول شمال القارة العربيَّة تحديدا في الجزائر قامت شركة النفط الوطنيَّة الصينيّة بشراء مصافي التكرير الجزائرية بمبلغ (٣٥٠) مليون دولار وتوقيع عقود

لاكتشاف النفط في مواقع لم تصل اليها اي شركة لاي دولة أخرى من قبل .

وفي مصر تم تأسيس منتدى التعاون الصينيّ -الأفريقيّ وتطوير العلاقات الثنائية بين الدولتين سياسياً واقتصادياً حيث ابرمت مصر عدة اتفاقيات مع شركة (سينوبيك الصينيّة للنفط) للتنقيب عن النفط في الصحراء الغربية إلى جانب ذلك ان الصين تستورد النفط من مصر ما يعادل ١٣٪ من مجموع إنتاج النفط، ان النفوذ الصينيّ في مصر اقوى من النفوذ الأمريكيّ لكن بعد سنة ٢٠١١ وتغيير النظام السّياسي تغير الحال، اذ ان انفتاح دول الاتحاد الاوربي على مصر وارتباطها القوي بالولايات المتحدة الأمريكيّة اصبح النفوذ الأمريكيّ اقوى خلال السنوات الاخيرة على الرغم من ان مصر لا تمتلك الثقل الجيوبوليتيكي بالنسبة لمصادر الطاقة بالمقارنة مع باقي الدول مثل ليبيا التي تعد من اغنى دول القارة في امتلاكها للاحتياطات الكبيرة من النفط والتي ترتبط مع الصين بروابط قوية اقتصادياً وسياسياً وإنتاجها الذي يصل إلى (١,٦ مليون برميل / يوم) وتمتلك شبكة كبيرة من انابيب نقل النفط إلى سواحل البحر المتوسط وموانئ التصدير، لكن بعد احداث سنة ٢٠١١ تعرضت الصناعة النّفطيَّة في ليبيا إلى اضرار كبيره انعكست على واردات الصين بعد اغلاق منافذ التصدير وتوقف عملية الإنتاج، وكانت الصين تستورد من نفط ليبيا ما يعادل (٣٪) من حجم الإنتاج وتضاعف خلال السنوات اللاحقة حتى سنة ٢٠١٠[١٠] لكن بعد الاحداث انحسر النفوذ الصينيّ الذي يقابله زيادة في نفوذ الولايات المتحدة الأمريكيّة وحلفائها في ليبيا .

وفي موريتانيا التي ترتبط مع الصين بروابط قوية سياسياً وتجارياً حيث قامت بتطوير البنى التحتية الخاصة بالصناعة النّفطيَّة من أجل تطوير عملها في الاستثمار النفطي اذ قامت بأنشاء عدة مصانع ومصافٍ للنفط ومحطات توليد الطاقة الكهربائية للعديد من المدن وبدأت شركة (سينوبك) الصينيّة في استثمار الحقول البحريّة لتقاسم الإنتاج مع شركة (باراكما) النّفطيَّة الاسترالية .

ان حجم الاستثمارات الصينيّة في قارة أفريقيا وصل إلى اكثر من (٢٢٢ مليار دولار) سنة ٢٠١٥ وارتفع إلى ٢٣٢ مليار دولار سنة ٢٠١٨، وتشير التوقعات إلى ان حجم الاستثمار الصينيّ في القارة سيرتفع لعدة اسباب منها: ان الصين ليست لها نزعة السيطرة والهيمنة كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكيّة على اساس ان الصين تقدم نفسها على انها اكبر دولة من دول عالم الجنوب التي لا تمتلك نظرة استعلائية ضد دول القارة التي تثير حساسية المجتمع الأفريقيّ الذي يعطي افضلية تنافسية للصين على حساب الولايات المتحدة الأمريكيّة مما يوفر لها اولوية على باقي الدول .

وفي دول جنوب القارة وخاصة ناميبيا وجنوب أفريقيا وهي من الدول التي تتواجد فيها الشركات الصينيّة بقوة نظراً لقوة الروابط التي تجمع بين الصين مع هذه الدول لا سيما في مجال الطاقة، ففي ناميبيا التي تعتمد على المساعدات الصينيّة ورفد اسواقها بالسلع الاستهلاكية أبرمت معها اتفاقيات تجارية لتسهيل التبادل التجاري والتنمية الاقتصاديَّة، على الرغم من ان ناميبيا دولة غير نفطية لكنها تمتلك العديد من المعادن خاصة اليورانيوم حيث قامت الصين بتطوير المناجم والنهوض بصناعة التعدين حيث حصلت على عقود استثمارية في مناجم (هيوسب سنة ٢٠١٣) .

ان الصين تقوم بخطوات استباقية في مجال الاستثمار ومعالجة المشاكل التي تعيق استثماراتها وعززت من نشاطها الاقتصادي وتهيئة نفسها امنياً لحماية مصالحها وانعكاس ذلك على سرعة انتشار الشركات النّفطيَّة الصينيّة في القارة[١١].

و في دولة جنوب أفريقيا التي تعد من افضل الدول في النمو الاقتصادي خاصة بعد اكتشاف الغاز بكميات كبيرة حيث سعت الصين إلى الاستثمار في هذا المجال، وعلى الرغم من ان الصين لا تستورد النفط من دولة جنوب أفريقيا

الا انها تستفيد من التكنولوجيا المتقدمة في قطاع الطاقة والبنى التحتية وصناعة التعدين حيث تنتج اليورانيوم الذي تستورده الصين منها، اذ وقعت معها عدة اتفاقيات للتعاون النووي الذي من شأنه ان يعزز الفرص التكنولوجية الصينيّة .

ان حجم الاستثمارات الصينيّة الكبيرة في قارة أفريقيا يأتي من خلال سياسة الصين التي تقوم على اساس الاحترام المتبادل والمساواة والصداقة والتبادل التجاريّ، هذه السياسة تلقى ترحيباً كبيراً من قبل المجتمع الأفريقيّ ويقابله ترحيب واسع من قبل الانظمة والنخب السّياسيَّة التي تتجاهل حقوق الانسان والديمقراطية التي تطالب بها الولايات المتحدة الأمريكيّة إضافةً إلى القدرات الاقتصاديَّة الكبيرة التي تمتلكها الصين إلى جانب انها لا تحمل تاريخاً استعمارياً بغيضاً وبالتالي فان الصين لها مصداقية عالية في قارة أفريقيا وتتفوق بها على دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكيّة.

ثانياً: الولايات المتحدة الأمريكيّة

الاستثمارات في مجال النفط

بدأ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكيّة بقارة أفريقيا منذ ثمانينات القرن الماضي الذي تخطت فيه الجانب الأمنيّ والسّياسي ليشمل الجانب الاقتصادي أيضاً بعد الاكتشافات الجديدة للعديد من مناطق الاحتياط للنفط، والمناجم في اقاليم مختلفة من القارة بعد اذ أدركت أهمية القارة من الناحية الاقتصاديَّة.

ومن أجل تنويع مصادر وارداتها من النفط مستغلةً بذلك الموقع الجغرافيّ للقارة القريبة منها، خاصةً وانها تستورد ٤٠٪ من الإنتاج العالمي من النفط ومن المتوقع أن تتجاوز ٦٠٪ خلال سنوات العقد الثالث من القرن الواحد والعشرين وعلى هذا الاساس بدأ صانع القرار الأمريكيّ بالتخطيط لزيادة الواردات من النفط من القارة التي وصلت إلى ٢٥٪ في سنة ٢٠٢٠ من أجل التحكم بالإنتاج العالمي وبالأسعار الدوليَّة خاصةً بعد ان احكمت قبضتها على نفط الخليج العربي

ونفط العراق بعد احتلاله [١٢].

أشارت مصادر معلومات الطاقة ان استهلاك النفط في الولايات المتحدة وصل إلى (١٧، ٢٩ مليون برميل / يوم) سنة ٢٠١٩، ومن المتوقع ان يزداد حجم هذا الاستهلاك من النفط نظراً لحجم المؤسسات الصّناعيَّة فيها وما يسود فيها من تطور في جميع المستويات لذا فان زيادة استهلاكها من النفط يعني انها ستعاني عجزاً كبيراً في امدادات الطاقة وعليه فان المصلحة العامة تقتضي البحث عن مناطق جديدة لتوريد النفط في ضوء ذلك بدأت الولايات المتحدة الأمريكيّة في التوجه بشكل فاعل نحو قارة أفريقيا من أجل استغلال ثرواتها ومواردها ومنافسة النفوذ الصينيّ في القارة .

إن الطاقة هي القضية الاولى التي تربط الولايات المتحدة الأمريكيّة بقارة أفريقيا؛ لذا فأنها تدرك تماماً بأنها اذا ما ارادت ان تحافظ على حيوية اقتصادها عليها أن تعتمد على استراتيجية تمكنها من السيطرة على النفط بشكل الذي يتلاءم وحجم التحديات في هذا المجال، خاصة بعد دخول الصين كمنافسٍ قويٍّ للولايات المتحدة الأمريكيّة في السيطرة على الاقاليم الجغرافيّة التي تورد النفط لها .

بدأت الولايات المتحدة الأمريكيّة استثماراتها في دول القارة حسب أهميتها وامتلاكها للاحتياطات النّفطيَّة ففي دول شمال القارة (العربيَّة) التي يمتاز نفطها بالجودة العالمية وخلوه من الشوائب وبالكثافة العالية اذ تشير المعلومات ان الولايات المتحدة الأمريكيّة تستورد من الجزائرما وصل في سنة ٢٠١٠ نحو (٣٢٨,٠٠٠ برميل/ يوم) وارتفع ليصل إلى (٥١٠,٠٠٠ برميل/ يوم) ما يشكل ٤٠٪ من الواردات الأمريكيّة من الجزائر سنة ٢٠١٨ [١٣].

أما في ليبيا فان النفوذ الأمريكيّ محدود فيها للغاية بسبب العقوبات التي فرضت عليها ادت إلى تردي البنى التحتية للصناعات النّفطيَّة لكن ما

بعد احداث ٢٠١١ كان هناك نفوذ غير مباشر للشركات الأمريكيّة بسبب ظروف عدم الاستقرار مثل شركة (كونكو فليبس) التي تستحوذ على (١٦٪) من الاستثمارات في هذا القطاع وشركة (هيس) على (٨٪) إضافةً إلى شركة (ماراوثون) على (١٦٪) [١٤].

اما في المغرب التي تعد حليفاً رئيساً للولايات المتحدة الأمريكيّة من دول شمال القارة حيث ترتبط معها بروابط مميزة في مجال الطاقة على الرغم من امتلاكها كميات محدودة من احتياط النفط الذي لا يتجاوز (٥ , ١ مليار برميل) اذ تعمل اربع شركات امريكية فيها هي (شيفرون) التي تمتلك ٧٥٪ من حجم الاستثمارات وشركة كوزموس التي تمتلك أيضاً ٧٥٪ من حجم الاستثمارات في منطقة أخرى من الجنوب، في حين تمتلك شركة (لون ستار اينرجي) التي تستثمر في مواقع بحرية مثل (افشور وأسفي)[١٥].

وفي مصر التي تعد من اكبر المنتجين للنفط خارج منظمة (اوبك) في القارة ورابع اكبر منتج للغاز في القارة، عموماً لها علاقات وثيقه مع الولايات المتحدة الأمريكيّة، وتوجد فيها عدة شركات امريكية مختصة في مجال الطاقة منها شركة (اباتشي) التي تنتج (٢١٧ الف برميل / يوم) من ابار الصحراء غرب مصر و(٨٦٥ الف قدم مكعب) من الغاز الطبيعي [٢]، وتمتلك مصر احتياطياً كبيراً من الغاز يُقدر (١٠٠ ترليون م^{3}) اذ وقعت عقوداً لاستكشاف آبار الغاز مع شركتي (شل) و(اباتشي) في الصحراء غرب مصر، الأمر الذي يجعل من مصر دولة ذات ثقلٍ جيوبوليتيكي في مجال الغاز في قارة أفريقيا على الرغم من أن معظم الإنتاج يذهب للاستهلاك المحلي، وبذلك فأنها لا تستطيع ان تكون دولةً مؤثرةً في مجال تصدير النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة لكن أهمية مصر لها تكمن في الآتي:

توسيع الاستثمارات الأمريكيّة في مصر في مجال الطاقة واستثمار حقول الغاز غير المستغلة لتعزيز امدادها بالغاز ولتتجاوز العجز في امداد الغاز الجزائري.

ان زيادة الاستثمار في مصر يعد ضمانه للمستقبل في ظل التوقعات التي تشير إلى احتمال اكتشاف احتياطات نفطية كبيره ومؤكدة .

الاعتماد على الايدي العاملة المصرية الرخيصة وهي مسألة مهمه لعمل الشركات الأمريكيّة .

امتلاك مصر لقناة السويس الممر المائي ذات الأهمية الجيوبوليتيكية التي يختصر المسافات والزمن وهو منفذ بحري مهم بالنسبة للغرب والولايات المتحدة الأمريكيّة

اما موريتانيا التي تعمل فيها الاستثمارات الأمريكيّة على مساحات كبيره منها وخاصة شركة (كوزموز) في مواقع بعيدة عن الساحل لاستثمار النفط وكذلك شركة (شيغرون) التي اكتشفت حقول جديدة ذات احتياطات كبيرة .

ان الاستثمارات الأمريكيّة في موريتانيا لا تقتصر فقط على القطاع النفطي بل يمتد إلى مجالات أخرى منها الاقتصادي والتجاري والتعاون الأمنيّ، مما يـدل على أن هناك رغبة بقيام روابط استراتيجية بعيدة المدى[١٦].

وفي دول شرق القارة توجد الاستثمارات الأمريكيّة في السودان تحديداً من خلال شركة (شيغرون) الأمريكيّة في منطقة (ابوجبرا) على الحدود بين شطري السودان حيث المصفاة التابع لنفس الشركة اذ تم ربط هذا المصفى بشبكة الانابيب لتربط بين مناطق الإنتاج والمصفى.

اما في كينيا التي تعد حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكيّة في شرق القارة حيث تعمل العديد من شركات النفط الأمريكيّة مثل شركة (ايرك) التي تستثمر الحقول في شرق كينيا وتمتلك ١٥٪ من حجم الاستثمارات وشركة (ماراثون) التي تمتلك ٥٠٪ من حجم الاستثمارات في مناطق مختلفة من كينيا وشركة (اباتشي) وتمتلك ٥٠٪ من حجم الاستثمارات في الحقول البحريّة ولا يقتصر عمل الشركات الأمريكيّة في القطاع النفطي فقط بل يتعداهُ إلى قطاعات

أخرى وخاصة القطاعات الاقتصاديَّة والتعدين والمجالات المالية .

إن الروابط بين كينيا والولايات المتحدة الأمريكيّة قديمة وقوية على رغم أن اغلب دول شرق القارة هي دول ذات نفوذ صيني [١٧].

وفي اثيوبيا وتعد من أهم دول شرق القارة التي لها روابط قوية مع الولايات المتحدة الأمريكيّة حيث تعمل العديد من الشركات الأمريكيّة في حوض اوغادين الذي يمتلك احتياطات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي اذ تمتلك شركة (ماراثون) ٢٠٪ من حجم الاستثمارات في استخراج النفط حيث بدأ الإنتاج في هذا الحوض منذ سنة ٢٠١٧ وعلى الرغم من ان حوض اوغادين يعاني من حالة عدم الاستقرار الا ان الحكومة الاثيوبية منحت الاستثمارات إلى العديد من الشركات الأمنيّة وخاصة الصينة والأمريكيّة[١٨] .

وفي دول غرب القارة حيث خليج غينيا الغني بالنفط اذ تشغل هذه الدول مكانه مهمه لدى صناع القرار الأمريكيّ والمخططين الأمريكيّين حيث زاد الاهتمام الأمريكيّ بهذه الدول في السنوات الاخيرة بسبب حجم الاحتياطات النّفطيَّة التي تمتلكها الدول فاكتشاف النفط فيها والمعادن (الحديد، الماس، اليورانيوم) والسوق الاستهلاكية الكبير شكل دافعاً قوياً للولايات المتحدة الأمريكيّة لتحقيق جمله من الاهداف الجيوبوليتيكية في ضوء زيادة حجم استهلاكها من هذه الموارد .

في نيجيريا التي تعد من أهم دول غرب القارة التي تصدر النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة عبر المحيط الاطلسي وتصل نسبة النفط النيجيري المصدر اليها إلى ٤٠٪ وتعمل العديد من الشركات الأمريكيّة في استثمار نفط نيجيريا منها: شركة (شيفرون) التي تنتج النفط من مواقع مختلفة في نيجيريا خاصة في الحقول البحريّة العميقة، وكذلك شركة (ايكسون موبيل) التي تنتج النفط من حقول (ارادا) البحريّة إلى جانب شركة (كاماك)، إضافةً إلى شركات

امريكية تعمل في مجالات مختلفة منها الجانب الأمنيّ والعسكري وقطاعات أخرى تتفوق فيها على الجانب الصينيّ وهذا يعود للموقع الجغرافيّ الذي يقابل الساحل الاخر للأطلسي وأهميتها الأمنيّة لها، ان توفر عوامل القرب الجغرافيّ والطاقة دفع الولايات المتحدة الأمريكيّة لتوسيع نفوذها في غرب القارة عموماً وفي نيجيريا خصوصاً .

اما انغولا فهي من الشركاء المهمين للولايات المتحدة الأمريكيّة حيث تأتي في المرتبة السادسة للدول المصدرة للنفط إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة اذ تصل حصتها إلى ٤٪ من اجمالي وارداتها من النفط بواقع (٩٦٠,٠٠٠) برميل / يوم سنة ٢٠١٨، وتعمل عدة شركات امريكية في انغولا منها شركة (اكسون موبيل) التي تنتج ٢٠٪ قرابة ٤٠٠ الف برميل / يوم، كذلك شركة (ماراتون) اذ تنتج ١٠٪ وشركة (شيفرون) التي تنتج ٣٠٪ إضافةً إلى شركة (كونكو فيلبس) التي تنتج النفط في الحقول البحريّة، اما في حقول إنتاج الغاز فان حصة انغولا من الإنتاج لا تتجاوز ٦٠٪ والباقي يذهب إلى الشركات الاجنبية . ومنها شركة (شيفرون الأمريكيّة) وشركة (سونانغول الانغولية) حيث يتم نقل الغاز بواسطة انابيب إلى الموانئ للتصدير[١٩].

وفي غانا التي تعد من الدول المهمة في مجال الطاقة في غرب القارة التي ترتبط مع الولايات المتحدة الأمريكيّة بمشاريع تتعلق بالاستثمار والتنمية تصدير النفط والغاز، اذ تعمل العديد من الشركات الأمريكيّة في غانا مثل شركة (كوزموز انريجي) التي تستثمر في الحقول البحريّة وشركة (انادارکو) التي تستثمر في مناطق أخرى من الابار البحريّة إضافةً إلى شركة (هيس) وشركة (ريان اتلانتك) وشركة (لوتسان انترناشنول) التي تستثمر في حقل (ساليبوية) الذي يقدر حجم الإنتاج فيه اكثر من (٨٠٠ الف برميل / يوم).

وتعد غينيا الاستوائية وعلى الرغم من انها تعاني من عدم الاستقرار

السّياسي بسبب ضعف قدراتها الأمنيّة الا انها تعد من الدول ذات الأهمية الكبيرة في قطاع النفط في دول غرب القارة، التي سعت إلى تطوير الصناعات النّفطيَّة والغاز ومصانع البترو كيمياويات من خلال الاستثمار الخارجي لتنمية اقتصادها، اذ عقدت عدة اتفاقيات مع الشركات الأمريكيّة منها شركة (هيبرديناميك) التي تستثمر في اكبر الابار من حيث حجم الاحتياط اذ يحتوي على (٩ مليار برميل) اما شركة (ايكسون موبيل) فقد استثمرت في حقل (زامبور) اكثر من (٤ مليار دولار) في استخراج النفط الخام في هذا الحقل [٢٠].

اما الكاميرون التي تحظى بدعم سياسي واقتصادي من جانب الولايات المتحدة الأمريكيّة وباقي التعاملات التجارية بينهما، لكن الدعم الصينيّ لها اكبر في مجالات الطاقة والتعاون العسكري والاقتصادي ومشاريع التنميه، فهناك العديد من الشركات الأمريكيّة التي تعمل فيها مثل شركة (نوبل انرجي) التي تعمل في مجال التعدين وفي حقول (يويو) البحريّة وحقل (نيابيا) وشركة (شيفرون) شركة (ايكسو موبيل) التي تستحوذ على اكبر الاستثمارات في دول غرب القارة جنوب الصحراء الكبرى إضافةً إلى شركة (ميرفي) التي تعمل في الحقول البحريّة[٢١] .

وتوجد أيضاً الشركات الأمريكيّة في دولة (ساحل العاج) على الرغم من إنتاجها الضعيف والمحدود غير انها تمتلك صناعات نفطية متطورة بالمقارنة مع دول الجوار تسهم في دعم اسواق الطاقة على المستوى الإقليميّ والعالمي، وتعمل العديد من الشركات الأمريكيّة فيها مثل شركة (بان اتلانتنك) وكذلك شركة (اناراكو) حيث تستثمر كلتا الشركتين على (٢٨-٣٠٪) لكل منهما من حجم الاستثمارات، اضافه إلى شركات أخرى عامله في ساحل العاج في قطاعات اقتصاديَّة مهمة .

وتهتم الولايات المتحدة الأمريكيّة بدول جنوب ووسط القارة ولها

استثمارات مهمه في مجال النفط ومنها دولة تشاد اذ تسيطر فيها الشركات الأمريكيّة على معظم صادراتها النّفطيَّة وتدعم الولايات المتحدة الأمريكيّة تشاد بعدة مزايا اقتصاديَّة مهمه منها القروض والمساعدات واعفاء الرسوم الجمركية، حيث قدمت مساعدات كبيرة إلى هذه الدولة وخاصة في دعم قدراتها الأمنيّة ومكافحة الارهاب، وقد بدأت الشركات الأمريكيّة بالاستثمار في قطاع النفط خلال السنوات الاخيرة وتعمل اكثر من شركة في قطاع النفط مثل شركة النفط الأمريكيّة التي تستثمر اكبر ثلاث حقول في تشاد وشركة (شيفرون) وشركة (ايكسون موبيل).

أن إنتاج النفط من قبل هذه الشركات يتم تصديره عن طريق ميناء (كريبي) في الكاميرون بعد أن تم ربط مناطق الإنتاج بالميناء عبر شبكة من خطوط الانابيب التي يصل طولها إلى (١٠٠٠كم)[٢٢] .

وفي الكونغو فان الاستثمارات الأمريكيّة كبيرة جداً اذ تعمل شركة (شيفرو لزم) في الحقل الحدودي المشترك مع انغولا اما شركة (ميرفي اويل) التي تعمل في حقل (مير بروفوندي) إلى جانب شركة (اكسون موبل) وشركة (شيغرون) التي تعمل في حقل (موهوبيلوندو) البحريّ .

وفي الكونغو الديمقراطية ذات العلاقة الاقتصاديَّة المتينة مع الولايات المتحدة الأمريكيّة حيث تعمل شركة (اينركولف) في الحقول الساحلية للكونغو وشركة (شيغرون) التي تمتلك ٢٠٪من اسهم الحقول الداخلية البعيدة عن الساحل .

إن الكونغو الديمقراطية تحظى بدعم دبلوماسي وامني من جانب الولايات المتحدة الأمريكيّة لمحاربة الجماعات المسلحة في مناطق التعدين والنفط، إلى جانب المساعدات من أجل تطوير البنى التحتية في مختلف قطاعات الدولة [٢٣] .

وفي دولة جنوب أفريقيا – نظراً لموقعها الجغرافيّ الاستراتيجي وأهميته

بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكيّة والروابط التجارية والسّياسيَّة معها – وعلى الرغم من انها لا تمتلك احتياطات ضخمة من النفط ومع هذا هناك العديد من الشركات الأمريكيّة التي تعمل في دولة جنوب أفريقيا مثل شركة (اكسون موبيل) التي تعمل في منطقة (توجبلا) إضافةً إلى حقول أخرى وشركة (شيفرون) التي تعمل في الحقول البحريّة وشركة (ناداركو) التي تعمل في الحقول الداخلية البعيدة في الساحل [٢٤].

إن القدرات والامكانات التي تمتلكها كلٌّ من جمهوريَّة الصين الشَّعبيَّة والولايات المتحدة الأمريكيّة من تكنولوجيا متقدمة وخبرات تمكنهما من الوصول إلى مناطق مهمة في إنتاج النفط واستثماره في قارة أفريقيا، لهذا نجد ان هناك تداخلاً كبيراً في مجال الاستثمار النفطي في عموم مناطق القارة، وان التوزيع الجغرافيّ لنشاط الشركات الصينيّة والأمريكيّة الغاية منه هو السيطرة على مناطق إنتاج النفط، وان التوزيع الجغرافيّ للشركات الصينيّة يشمل اغلب دول القارة مع تركيز كبير في دول شرق القارة وخاصةً في السودان وجنوب السودان وهما الدولتان اللتان يتوقع ان يكون لهما شأن كبير في مجال إنتاج النفط، يقابله وجود واسع للشركات الأمريكيّة في عموم دول القارة مع تركيز كبير في دول غرب القارة، وان اي تراجع للاستثمارات لأيٍّ من هاتين الدولتين تكمله الدولة الأخرى كمنافسة سياسيَّة واقتصاديَّة، وهي استراتيجيةٌ تعتمدها الصين للحصول على مكاسب اقتصاديَّة كبيرة وتقويض النفوذ الأمريكيّ وهذا ما حصل في دولة السودان ودولة جنوب السودان حيث حصلت الصين على العديد من المشاريع النّفطيَّة والاستثمار فيها، بحيث يمكننا القول ان الشركات الصينيّة تشغل مساحات اكبر في دول شرق القارة بالمقارنة مع الشركات الأمريكيّة التي تتواجد بقوة في دول غرب القارة وخليج غينيا الغني بالنفط بسبب القرب الجغرافيّ بين الساحل الغربي للقارة والساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكيّة .

وهناك تقارب نسبي في مجال استثمار النفط لكل من واشنطن وبكين في

دول شمال القارة العربيَّة نظراً لما تمتلكه هذه الدول من حجم الاحتياطيات الكبيرة وموقعها الجغرافيّ التي تطل منه على البحر المتوسط لغرض التصدير .

اما في دول جنوب القارة وخاصةً دولة جنوب أفريقيا على الرغم من ان الصين لا تستثمر النفط فيها الا انها تستفيد من التقنيات والبنى التحتية المتقدمة في مجال الطاقة والتعدين كونها دولة متقدمة صناعياً ولها روابط قوية مع دول أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكيّة .

إن المنافسة الصينيّة قد تفوق المنافسة الأمريكيّة في مجال الاستثمار النفطي بسبب رخص الايادي العاملة وانعكاس ذلك على انخفاض كلف الإنتاج والمشاريع التنموية التي تقدمها الصين لهذه الدول، لكن الولايات المتحدة الأمريكيّة تتفوق على الصين في استثمار النفط في الحقول البحريّة لما تمتلكه من تكنولوجيا متطورة قد لا تمتلكها الصين .

ان التواجد الأمريكيّ في قارة أفريقيا هو لمنافسة النفوذ الصينيّ وتقويضه، فالصين لديها الامكانات الاقتصاديَّة والقدرات التي تمكّنها من الوصول إلى اي اقليم جغرافيّ تجد فيه مصالحها ويوفر ما تحتاجه سواءٌ في مجال الطاقة أو في مجالاتٍ أخرى كالأسواق التي تساعدها على تصريف منتجاتها من السلع، الأمر الذي يعطي فرصةً كبيرةً لها لتبوأ الصدارة العالمية في المستقبل القريب، خاصة وأنها تعمل على تمويل المشاريع التنموية والخدمية، يقابل ذلك تقبل مجتمعيٍّ وسياسيٍّ لها .

الخاتمة

تمتاز قارة أفريقيا بخصائص جيوبوليتكية تتمثل في موقعها الجغرافيّ الذي لهُ أهميته الاستراتيجية، وارتباطه بطرق الملاحة الدوليَّة، فضلاً عن غناها بالثروات الطبيعيَّة مما أدى إلى دخول القارة في تنافس دوليٍّ كبير، اذ سعت هذه القوى إلى تقويَّة نفوذها للسيطرة على ثرواتها وأصبحت هذه الموارد والثروات محور اهتمام تلك القوى لخدمة مصالحها الاقتصاديَّة، مما جعلها تكون بمثابة مجالٍ حيويٍّ للتنافس بين هذه القوى؛ لهذا تحرص هذه الدول على تقوية روابطها الاقتصاديَّة والسّياسيَّة مع اغلب دول القارة من خلال اتباع كل الآليَّات المتاحة سواءً عن طريق منح المساعدات، أو دعم الخطط التنموية لتعزيز مكانتها داخل دول القارة .

إن التنافس بين الصين والولايات المتحدة الأمريكيّة هو تنافسٌ حقيقيٌّ ومرتبطٌ بمناطق إنتاج النفط كونه يشكل عاملاً مهماً يحدد الشراكات الاقتصاديَّة والمنافسات الاستراتيجية، وأصبح موضوع تأمين إمدادات النفط يرتبط بالأمن القوميّ لهذه الدول، اذ يمثل عصب الحياة الاقتصاديَّة والاستهلاك المستقبلي للنفط في تزايد مستمر، ولهذا فإن قارة أفريقيا تمثل لهم مشروع استدامة نمو الاقتصاد وتطور دولهم على المدى البعيد، مما دفع هاتين الدولتين إلى التنافس من أجل السيطرة على مناطق الإنتاج في جميع الاقاليم للحصول على الاستثمارات من خلال اتباع سياسةٍ مرنةٍ تحاول فيه كل دولة أن تملا الفراغ الذي تتركه الدولة الأخرى .

إن التنافس ترتب عليه نقطتان مهمتان: أولهما: الاساليب التي اتبعتهما كلٌ من واشنطن وبكين تختلف من دولةٍ لأخرى من دول القارة حسب قدراتها الإنتاجية وأهميتها بالنسبة لكلٍ من جمهوريَّة الصين الشَّعبيَّة والولايات المتحدة الأمريكيّة. وثانيهما :أن التنافس هو نتاج تفاعلات متشابكة ومعقدة داخل دول القارة [٢٥].

الهوامش

(١) انور مهدي صالح ويحيى طعماس ، الجغرافيّة العامة للقارات، دار الحلة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠، ص١٩٠.

(٢) انور عبد الغني العقاد، الوجيز في إقليميّة القارة الأفريقيَّة، دار النشر، الرياض، ١٩٨٣، ص٥.

(٣) جواد حسنين جودة، الجغرافيّة الإقليميّة، ط٢، مطبعة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٦، ص٣٥ .

(٤) محمود عبد الغني سعودي، الجغرافيّة السّياسيَّة المعاصرة: دراسة في جغرافيّة العلاقات السّياسيَّة والدوليَّة، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٤٩.

(٥) فتحي محمد ابو عيانة، جغرافيّة أفريقيَّة: دراسة إقليميّة مع التطبيق على دولة جنوب السودان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص٤٤.

(٦) محمد محمود ابراهيم الديب، الجغرافيّة السّياسيَّة المعاصرة، ط١، المكتبة الانجلو امريكية، عمان، ٢٠٠٧، ص١٦.

(٧) هنري كريفت، الصين تسعى وراء الطاقة، ترجمة صالح خضير ابو ناصر، مجلة الثقافة العالمية، العدد ١٥٤، المجلس الوطني للثقافة الفنون والادب، الكويت، ٢٠١١، ص٨٦.

(٨) عبد السلام البغدادي، النفط والغاز في أفريقيا: الاستثمار في ضوء الامكانات والتوقعات، سلسلة دراسات دوليَّة، العدد ٢٨، مركز الدراسات الدوليَّة، بغداد، ٢٠١٥، ص١٢١ .

(٩) عبد السلام البغدادي، المصدر السابق، ص١٢٢ .

(١٠) خديجة عرفه، قيود العصور وظمئ في الطاقة ومستقبل سياسة الصين النّفطيَّة، مجلة العلوم السّياسيَّة، العدد ١٨٩، مركز الاهرام للنشر، القاهرة، ٢٠١٧، ص١٨١.

(11) South African coal Roadmap، overview of the South African coal value chan prepared as ABasin for the Dere Lopment of the South African coal Roadmap، 2018، p8.

(12) Layachi. A. the changing Geopolitics of Natural casitha case of Algeria، the James A، baker، Institute for Policy، Rich university press، 2019، p12.

(13) Browm.D.E، Africa booming oil and Natural gas Exploration and Production، National secaritx ImpLications for the united states and china، the united states Army war college، 2018، p53.

(14) Morocco، us strategic Dialogue progress Rationale for a us-Morocco statigic partnership، morocco amircan centes for policy، Casablanca، 2018، p9.

(15) Brown.D.E، op.cit، p55.

(16) Doing business in muaritania، county commeriocl Gide for us companies، Department of commerce، Washington، 2018، p20.

(17) Brown.D.E، opcit، p5.

(18) US Department of state: DipLomacy in Action، invest ment eLimat statement، 2018، p4.

(19) Brown.D.E، opcit، p52

(20) The oil and as year Equatorial chanal 2015، the who of the clobal energe، Industyr. Http// www. theoilanddgasyear.com، p3.

(21) The oil and as year، opcit، p5

(22) Commercial service، Doing Buiness in chad: 2018 country commercial Guide for U.S.companies. united states، p8.

(23) U.S.Energy information administration based on data from Global Trade Atlas and south African Revenue serviese، 2018، p4

(24) IbId,p3

(٢٥) لبنى بهولي، جيوبوليتك النفط في أفريقيا والتنافس الأمريكيّ الصينيّ، مجلة العلوم السّياسيَّة والقانونية، العدد ١٣، الجزائر، ٢٠١٦، ص١٩٥ .

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربيَّة والمترجمة.

١- انور مهدي صالح ويوسف يحى طعماس، الجغرافيّة العامة لقارات، ط٣، دار الحلة للطباعة ونشر، بغداد، ٢٠٠٠ .

٢- انور عبد الغني العقاد، الوجيز في إقليميّة القارة الأفريقيَّة، دار النشر، الرياض، ١٩٩٦ .

٣- جواد حسنين جودة، الجغرافيّة الإقليميّة، ط٢، مطبعة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٦ .

٤- فتحي محمد ابو عيانة، جغرافيّة أفريقيَّة: دراسة إقليميّة مع التطبيق على الدول جنوب الصحراء، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩ .

٥- محمد نصر مهنى، العلاقات الدوليَّة بين العولمة والأمركة، ط١، المكتبة الجامعية الحديثة، الاسكندرية، ٢٠٠٩.

٦- محمد محمود ابراهيم الديب، جغرافيّة السّياسيَّة المعاصرة، ط١، المكتبة الانكلو- امريكية، عمان، ٢٠٧ .

٧- محمد عبد الغني سعودي، جغرافيّة السّياسيَّة المعاصرة: دراسة في الجغرافيّة والعلاقات السّياسيَّة والدوليَّة، المكتبة الانكلو-امريكية، القاهرة، ٢٠٠٧ .

ثانياً: الدوريات.

١- ايان تايلر، دبلوماسية الصين النّفطيَّة في أفريقيا: دراسات استراتيجية،

العدد٦٣، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٧ .

٢- خديجة عرفة، قيود القصور والظمأ إلى الطاقة ومستقبل سياسة الصين، مجلة العلوم السّياسيَّة، العدد ١٨٩، مركز الاهرام للدراسات السّياسيَّة والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٧ .

٣- سعد حقي توفيق، التنافس الدولي وضمان امن الطاقة، مجلة العلوم السّياسيَّة، العدد ٢، مركز الاهرام للدراسات السّياسيَّة والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٤.

٤- عبد السلام البغدادي، النفط والغاز في أفريقيَّة من الاستثمار في ضوء الامكانات والتوقعات، سلسلة دراسات دوليَّة، العدد ٢٨، مركز الدراسات الدوليَّة، بغداد، ٢٠١٥ .

٥- لبنى بهولي، جيوبوليتك النفط في أفريقيا والتنافس الأمريكيّ الصينيّ، مجلة العلوم السّياسيَّة والقانونية، العدد ١٣، الجزائر، ٢٠١٦ .

٦- هنري كرفت، الصين تسعى وراء الطاقة، ترجمة صالح خضير ابو ناصر، مجلة الثقافة العالمية للفنون والآداب، العدد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٥.

ثالثاً المصادر الاجنبية.

First: - box

(1) South African coal Roadmap، overview of the South African coal value chan prepared as ABasin for the Dere Lopment of the South African coal Roadmap، 2018.

(2) Layachi. A. the changing Geopolitics of Natural casitha case of Algeria، the James A، baker، Institute for Policy، Rich university press، 2019.

(3) Browm.D.E، Africa booming oil and Natural gas Exploration and Production، National secaritx ImpLications for the united states and china، the united states Army War College، 2018.

(4) Morocco، us strategic Dialogue progress Rationale for a us-Morocco statigic partnership، morocco amircan centes for policy، Casablanca، 2018.

(5) Doing business in muaritania، county commeriocl Gide for us companies، Department of commerce، Washington، 2018.

(6) US Department of state: DipLomacy in Action، invest ment eLimat statement، 2018.

(7) The oil and as year Equatorial chanal 2015، the who of the clobal energe، Industyr. Http// www.theoiland-dgasyear.com .

(8) U.S.Energy information administration based on data from Global Trade Atlas and south African Revenue serviese، 2018، p4

(9) Commercial service، Doing Buiness in chad: 2018 country commercial Guide for U.S.companies. united

states، p8.

Second: - net

(1) The oil and as year Equatorial chanal 2015، the who of the clobal energe، Industyr. Http// www. theoilanddgasyear.com، p3.